البنية المقطعية وأثرها في بعض الظواهر النحوية
(مقاربة صوتية تطبيقية في كتاب الخصائص)

م. د. حيدر إبراهيم حسن جامعة سامراء/ كلية الآداب
cor.haedr@uosamarra.edu.iq
م.م. أحمد جهاد جابر جامعة سامراء/ كلية الآداب
Ahmed.j.j@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الصوت، المقطع، المقاطع الصوتية، الظاهرة النحوية.

Abstract
The core idea of this study is based on examining linguists' descriptions of the phonological system of the Arabic language. The study identifies only five types of syllabic structures in Arabic, which we have diligently applied to select phonological phenomena. This application aims to provide a wealth of practical examples, particularly beneficial for readers and especially for primary school teachers. Additionally, certain syntactic phenomena were selected and analyzed through the lens of syllabic structure, as these received the greatest focus within the research. The study comprises an introduction, two chapters, a conclusion, followed by a list of sources and references, and a research index

Keywords: phoneme, syllable, syllabic structures, syntactic phenomenon.

ملخص البحث

إنّ هذا البحث يحمل طبيعة تطبيقية صوتية صريحة، ويجمع بين علمي الصوت والنحو، ويلائم تخصص اللغة من حيث التحليل الصوتي البنيوي، كما يلائم تخصص الأدب باعتبار أن الظواهر النحوية المدروسة يمكن أن تُستثمر في تحليل النصوص، والأسلوب، والبنية الجملية، ولا يشترط وجود نص أدبي مُباشر، ما دام المنهج مقبولاً في تحليل اللغة العربية. كما يبين أهمية القراءة المقطعية وسهولتها بعد التعرف على أصولها، ومصطلحات أصواتها، التي يعزف عنها بعضُ معلمي المراحل الابتدائية. وكانت انطلاقته من كتاب ابن جني، الذي أردفته بمصادر لغوية مهمة من الجانبين الصوتي والنحوي مثل كتاب العين وسيبويه وأصول ابن السرّاج وغيرها. وإنّ فكرة البحث قد ارتكزت على النظر في وصف اللغوين للنظام الصوتي للغة العربية. وإنّ أنواع النسج في المقاطع العربية خمسة فقط، سعينا جاهدين إلى تطبيقها على بعض الظواهر الصوتية؛ ليكون بين أيدينا ثروة من التطبيقات تغني قارِئيها وأخصّ معلمي المراحل الابتدائية، كذلك انتقينا بعضًا من الظواهر النحوية وأجرينا عليها تطبيق المقاطع الصوتية، إذ كان لها الحظ الأكبر والأوفر من البحث، الذي تضمن مقدمة وفصلين وخاتمة ومن ثَمّ قائمة بالمصادر والمراجع، وفهرسًا للبحث.

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على ما ألهم، والثناءُ بما قدّم، من عموم نِعَم ابتداها، وسبوغِ آلاء أسداها، وتمامِ مِنَن أولاها، جمَّ عن الإحصاءِ عددُها، ونأى عن الجَزاءِ أمدُها، وتفاوتَ عن الإدراكِ أبدُها، وصلِّ على نبيِه وأمينِه وخيرتِه من الخلقِ وصفيّه، هادي الأمم بعد أنْ رآها فِرقًا في أديانها، عكْفًا على نيرانِها، عابدةً لأوثانِها، فأنقذَهم من الغِوايةِ، وبصّرَهُم من العماية، وهداهم إلى الدين القويمِ، ودعاهم إلى الطريق المستقيمِ، ثم قبضَهُ اللهُ إليه قبضَ رأفة واختيارٍ، ورغبة وإيثار، قد حفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، وعلى آله الطيبين الأطهار، وصحبه الأخيار.

أمّا بعدُ،

فإنّ علم اللغة تقدّم في النصف الثاني من القرن العشرين خطواتٍ واسعة، إذ غدا علما جديدا له طرائقه العلمية التي ابتعدت عن التأمل الذاتي، كما كان علم اللغة عند القدماء (الفراهيدي، د.ت، 5/1)؛ إذ أصبح مادة منهجية يدرسها الطلاب في مرحلتهم الجامعية في الأقسام اللغوية، كما يدرسها غيرهم من طلاب علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة في سني تخصُّصهم.

كما إنّه في عصرنا كسائر العلوم الإنسانية التي أفادت التقدُّم العلمي، وممّا يُدعى بـ(التكنولوجيا) الحديثة. وإنّ الآلة الجديدة الدقيقة قد غزت ميدان هذا العلم، لا سيّما ما كان متصلا بـ (الأصوات)، ثم إنّنا واجدون كل يومٍ نمطًا جديدًا من الغزو العلمي الذي استعان به اللغويون في العصر الحاضر.

إنّ اللغويين العرب القدامى قد اهتموا بالنظام الصوتي للغة العربية من خلال تحديدهم مخارجَ الأصوات وصفاتها، معتمدين في ذلك على الملاحظة الذاتية والحس المرهف.

وإنّ أوّل ملاحظة في الدراسات اللغوية هي ملاحظة صوتية انطلقت من أبي الأسود الدؤلي ذلك العالم الفاضل الذي كان ذا ذكاء نادر وجواب حاضر، وبديهة نيرة، ثم هو بعدُ بليغ أريب مرن الذهن، إذ بناها على الملاحظة المباشرة حينما سمع قارِئًا يقرأ قوله تعالى: ((إنّ اللهَ بَرِيْءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسُوْلُهُ)) التوبة/3 بكسر لام (رسولهـ)، حينها أدرك خطورة اللحن وما آلَ إليهِ أمرُ المسلمين، فطلب كاتبًا يقوم بما يطلبه منه فقال له: ((إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاهـ، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين) (الوراق، د.ت، 1/ 45)

في حين يعتمد هذا التحديد في الوقت الراهن على الاختبار والتجربة التي تمكن من إعطاء نتائج أكثر دقة وضبطا بسبب استعانتها بالآلات. كما إنّ فكرة الموضوع قد ارتكزت على النظر في وصف اللغوين للنظام الصوتي للغة العربية.

وإنّ أنواع النسج في المقاطع العربية خمسة فقط، سعينا جاهدين إلى تطبيقها على بعض الظواهر الصوتية؛ ليكون بين أيدينا ثروة من التطبيقات تغني قارِئيها، كذلك انتقينا بعضًا من الظواهر النحوية وأجرينا عليها تطبيق المقاطع الصوتية، إذ كان لها الحظ الأكبر والأوفر من البحث، الذي تضمن مقدمة وفصلين وخاتمة ومن ثَمّ قائمة بالمصادر والمراجع. فالمقدمة تناولتْ أهمية علم اللغة في العصر الحديث، ومكانته عند القدماء. والفصل الأول

تضمّن ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الدراسة الصوتية عند النحويين، والمبحث الثاني تناول مصطلح الصوت ومفرداته، والمبحث الثالث تناول المقاطع الصوتية وأنواعها ونسجها.

أمّا الفصل الثاني فجاء على مبحثين، فالأوّل منهما تضمّن الظواهر الصوتية وتطبيق المقاطع عليها، كظاهرة الاشتقاق، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وإمساس الألفاظ أشباه المعاني؛ لما فيها من تغيُّرات تحدث في بِنية الكلمة وعدد مقاطعها الذي يؤدِّي إلى انتقال النبر من مقطع لآخر في حال تصريفها. والمبحث الثاني تناول الظواهر النحوية وتطبيق المقاطع عليها كظاهرة الحذف، التي انتقينا بعضًا منها كحذف الجملة، وحذف الفعل، وحذف الاسم وأضربه.

إنّ هذا البحث الذي اتسم بـ(البنية المقطعية وأثرها في بعض الظواهر النحوية، مقاربة صوتية تطبيقية في كتاب الخصائص) يُعبّر بدقة عن مضمون البحث، خاصة في مضمون المصطلحات الآتية: (البنية المقطعية – الظواهر النحوية – مقاربة صوتية – تطبيقية)، إذ يحمل طبيعة تطبيقية صوتية صريحة، ويجمع بين علمي الصوت والنحو، ويلائم تخصص اللغة من حيث التحليل الصوتي البنيوي، كما يلائم تخصص الأدب باعتبار أن الظواهر النحوية المدروسة يمكن أن تُستثمر في تحليل النصوص، والأسلوب، والبنية الجملية، ولا يشترط وجود نص أدبي مُباشر، ما دام المنهج مقبولاً في تحليل اللغة العربية. كما يبين أهمية القراءة المقطعية وسهولتها بعد التعرف على أصولها، ومصطلحات أصواتها، التي يعزف عنها بعضُ معلمي المراحل الابتدائية. وكانت انطلاقته من كتاب ابن جني، الذي أردفته بمصادر لغوية مهمة من الجانبين الصوتي والنحوي مثل كتاب العين وسيبويه وأصول ابن السرّاج وغيرها. فإن نجحت ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن

يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة المائدة: 54)، وان كان في البحث هنّات وهفوات فمن نفسي وتقصيري، وليس لي الا ان أقول ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود: 88)، واستغفر الله أولا وآخرا، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

المبحث الأول: الدراسة الصوتية عند النحويين

لم تأخذ الدراسة الصوتية الحيّز الذي أخذته الدراسات النحوية عند العرب، إنّما تأتي بين ثنايا المؤلفات اللغوية، فنجدها في مقدمات المعاجم أو بين طياتها، كـ (باب الإدغام) عند النحويين، كما ذكر ذلك سيبويه في قوله: ((هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها. فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا)) (بن قنبر، 1988، 4/ 429). وابن السراج الذي قال: ((اعلَمْ: أَنَّ أَحسنَ الإِدغامِ أَنْ يكونَ في حروفِ الفَمِ وأَبعدُ ما يكونُ في حروفِ الحَلقِ فكلَّما قَرُبَ مِنَ الفمِ فالإِدغامُ فيهِ أَحسنُ مِنَ الإِدغامِ فِيمَا لا يقربُ والبيانُ في حروفِ الحلقِ. وما قَرُبَ مِنها أَحسنُ وما قَرُبَ مِنَ الفمِ لا يُدغمُ في الذي قبلَهُ)) (بن السراج، 1996، 413/3)

وابن يعيش الذي قال: ((لمّا كان الغرض من الإدغام تقريب الأصوات بعضها من بعض وتداخُلَها، والحرفُ إنّما هو صوتٌ مقروعٌ في مخرج معلوم، وجب معرفةُ مخارج الحروف ليُعْلَم المتقارب من المتباعد. وجملة مخارج الحروف ستّة عشر مخرجًا، والمخرجُ هو المَقْطَع الذي ينتهي الصوتُ عنده)) (بن قنبر، 1988، 4/ 433) وغيرهم من علماء النحو.

(السيوطي، 1998، 450/3. والمرادي، 2001، 109/1). إلى أن ينبري لها ابن جني ويفرد لها مؤلّفا في سر صناعة الإعراب، وإنّ طبيعة الصوت اللغوي عنده يتضح من قوله: ((اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك. ألا ترى أنّك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك. ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسًا ما، فإن انتقلت منه راجعًا عنه أو متجاوزًا له، ثم قطعتَ، أحسست عند ذلك صدىً غير الصدى الأول)) (ابن جني، 1993، سر صناعة الإعراب 6/1) وغيرهم.

المبحث الثاني: مصطلح الصوت ومفرداته

إنّ مفردة الصوت لم ترد عند القدماء بلفظها، إنّما جاءت في ثنايا الشروح لبعض المفردات التي تدل عليها، مثل (الهت)، وهو شبيه العصر للصوت، يقال للبكر: يهتُّ هتيتًا، ثم يكشُّ كشيشًا، ثم يهدر إذا بزل هديرًا. ويُقال: الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق، فإذا رُفِّهَ عن الهمز صار نَفَسًا وتحول إلى مخرج الهاء. والهتهتة والتهتهة تقال في التواء اللسان(الفراهيدي، د.ت، 349/3). و(الهمُّ) ما همَمْتَ به نفسك. والهميم: دبيب هوامّ الأرض. والهمهمة: نحو أصوات البقر والفِيلة وأشباه ذلك (الفراهيدي، د.ت، 357/3-358) و(الهَمْس): حسّ الصوت في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنّه كلامٌ مهموس في الفم كالسِّر. وهمس الأقدام: أخفى ما يكون من صوت الوطء، وعن ابن عباس (رضي الله عنه): (ابن الحداد، 1975، كتاب الأفعال. والازهري، 1964، ٦/ ١٤٢-١٤٣)

وهنّ يهوينَ بنا هميسا

ومما ورد ذكره شرحُه لمعنى (الجرس). والجرس: مصدر الصوت المجروس، والجرس: الصوت نفسه، وجرست الكلام: تكلّمت به. وجَرس الحرف: نغمةُ الصوت. والحروف الثلاثة الجُوفُ لا صوتَ لها ولا جَرْسَ، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجروسة. (الفراهيدي، د.ت، 51/6) .

إنّ الخلاف بين القدماء والمحدثين هو خلاف المصطلح، وإنّ ذلك لا يؤثّرُ في وصف الأصوات اللغوية، فكلُّ من مفردة الحرف والصوت عندهم قد استقر معناها بين مستعمليها.

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية وأنواعها

المقطع في اللغة اسم مكان على وزن (مَفْعَل) من الفعل (قطع).

والمقطع: ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وينتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد)). (النعيمي، 1998، 8)

فالصامت جميع الحروف (الأصوات) عدا الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها فهي حروف (أصوات) صائتة طويلة.

والصائتة نوعان طويلة كما ذكرنا، وقصيرة وهي الحركات (الفتحة والضمة والكسرة).

وإذا أردنا أن نحدد المقاطع، نرمز للصامت (ص). وللصائت القصير (ح) وللصائت الطويل (ح ح) وأنواع النسج في المقاطع العربية خمسة فقط: (أنيس، 2007،: 153)

1- مقطع قصير مفتوح: يبدأ بصوت صامت مع صائت قصير (حركة)، مثل: ضَـرَبَ. ففي الفعل ثلاثة مقاطع قصيرة، وهي: ضَ، رَ، بَ. ويُرمز له (ص ح).

2- مقطع طويل مفتوح: يبدأ بصامت مع صوت صائت طويل، مثل: دَاْ، دُوْ، دِيْ. ويرمز له (ص ح ح).

3- مقطع قصير مغلق: يتكون هذا المقطع من صامت وصائت قصير وصامت مثل: لَمْ، مَنْ، لَنْ، قُمْ. ويرمز له (ص ح ص).

4- مقطع طويل مغلق بصامت: يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت طويل مع صامت، مثل: كان، دار، دور. ويرمز له (ص ح ح ص).

5- مقطع قصير مغلق بصامتين: يتكون من صامت مع صائت قصير مع صامتين، ويكثر في حالة الوقف، مثل: نَهْرْ، بَحْرْ، هِنْد. ويرمز له (ص ح ص ص).

على الرغم من أنّ أنواع النسج الممكن تكونها من الأصوات الثلاثة: الصوت الساكن وصوت اللين القصير وصوت اللين الطويل، كثيرة جدا، فإنّ ما عدا الأنواع السابقة لا يُعدّ نسجا عربيا لمقاطع اللغة العربية. لمعرفة أكثر المقاطع استعمالا وأقلها، والمكروه منها والمهمل والمستعمل راجع كتاب ألأصوات اللغوية (أنيس، 2007،: 153).

الفصل الثاني

المبحث الأول: الظواهر الصوتية (اللفظية).

لو تأمّلنا وقبل اتساع علم اللسانيات الحديث نجد أنّ ابن جني كان الرائد الأساس في دراسة الظاهرة الصوتية، حيث فطن لهذه الظاهرة في كتابه ابن جني، د.ت، فوجدناه يولي اهتمامًا كبيرًا لها، كما إنّ الدلالة اللفظية عنده تعدُّ أقوى من الدلالتين الصناعية (الصرفية) والمعنوية (النحوية)؛ والدلالة الصوتية التحليلية التي تستنبط من:

1- دلالة الحروف (الصوامت) والحركات (الصوائت).

2- دلالة الفونيمات غير التركيبية، مثل النبر والتنغيم وغيرها من الأداءات الصوتية المختلفة.

قد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة. (أنيس، 2007، 164)

نجد أنّ ابن جني قد خصّص حيّزًا واسعًا فيه، من هذه الظواهر، منها:

أ- الاشتقاق

قال عن هذا الباب: ((هذا موضع لم يسمِّه أحد من أصحابنا غير أنّ أبا علي -رحمه الله- كان يستعين به ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمِّه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه ويتعلل به. وإنما هذا التلقيب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن. وذلك أنّ الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير)) (ابن جني، د.ت، 133/2).

((فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلًا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كتركيب "س ل م"، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ويسلم وسالم

وسلمان وسلمى والسلامة والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلًا بالسلامة. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره كتركيب "ض ر ب" و"ج ل س" و"ز ب ل" على ما في أيدي الناس من ذلك)). (ابن جني، د.ت، 133/2)

فـ (جَلَس) من ثلاثة مقاطع قصيرة، وكلها مقطع قصير مفتوح.

جَ/ ص ح. لَ/ ص ح. سَ/ ص ح.

((وأمَّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك "عنه" رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد. والقول وما يجيء من تقليب تراكيبهما نحو: "ك ل م" "ك م ل" "م ك ل" "م ل ك" "ل ك م" "ل م ك" وكـــــذلك "ق ول" "ق ل و" "وق ل" "ول ق" "ل ق و" "ل وق" وهذا أعوص مذهبًا، وأحزن مضطربًا. وذلك أنّا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة)). (ابن جني، د.ت، 136/2)

فإذا صرّفنا أحد الأفعال تغيرت المقاطع وانتقل النبر، مثل: قَوَلَ: يتكون من ثلاثة مقاطع صغيرة كما ذكرنا. ويَقُوْل: يتكون من مقطعين، مقطع قصير مفتوح: يَ/ ص ح.

ومقطع طويل مغلق بصامت: قُوْل/ ص ح ح ص.

وقَوْلًا: من مقطعين قصيرين مغلقين في الدرج:

قَوْ/ ص ح ص. لَنْ/ ص ح ص.

أو مقطعين، الأول مقطع قصير: قَوْ/ ص ح ص.

والثاني مقطع طويل مفتوح عند الوقف، لَا/ ص ح ح.

فمن ذلك تقليب "ج ب ر" فهي -أين وقعت- للقوة والشدة، منها: "جبرت العظم والفقير" إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره، ومنها: "رجل مجرب" إذا جرَّسته الأمور ونجذته، فقويت متّته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب؛ لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتدَّ وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذي. ومنها: "الأبجر والبجرة" وهو القوي السرة. ومنه قول علي – صلوات الله عليه -: (الإمام علي، الديوان، د.ت 70).

إلى الله أشكو عُجري وبُجري و معشرًا غشُّوا عليّ بصري.

أي: همومي وأحزاني.

فإذا طبّقنا المقاطع على الفعل (جَبَرَ أو بَجَرَ) واشتقاقاته وما أسند إليه تغير عددها ونوعها، نحو:

بَجَرَ: بَ، جَ، رَ: كلٌّ منها من مقطع قصير مفتوح/ ص ح.

وإذا أسنِد إلى ضمير الفاعل تغيّرت مقاطعه، نحو:

بَجَرْتُ: بَ/ ص ح. جَرْ/ ص ح ص. تُ/ ص ح. نجدها أصبحت ثلاثة مقاطع، الأول قصير مفتوح، والثاني مقطع قصير مغلق، والثالث قصير مفتوح.

ومصدره المضاف إلى ياء المتكلم (بَجَرِي)، يتكون من ثلاثة مقاطع، فالأوّل والثاني مقطعان قصيران مفتوحان، نحو:

بَ/ ص ح. جَ/ ص ح. ري/ ص ح ح.

ب- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني (ابن جني، د.ت، 147/2)

قال فيه ابن جني: ((وهذا باب واسع)) (المصدر نفسه 145/2)، من ذلك قوله الله سبحانه: ((أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)) (سورة مريم: 83) أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزًّا،

والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له؛ كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك، ومنه العسف والأسف، والعين أخت الهمزة؛ فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين، ومنه القَرْمة وهي الفقرة تُحز على أنف البعير، وقريب منه قلمت أظفاري؛ لأن هذا انتقاص للظفر، وذلك انتقاص للجلد، فالراء أخت اللام، والعملان متقاربان، وعليه قالوا فيه الجَرْفَة وهي من "ج ر ف"، وقريب منه الجَنَفَ وهو الميل، وإذا جلفت الشيء أو جرفته، فقد أملته عما كان عليه، وهذا من "ج ن ف".(ابن جني، د.ت،: 145/2) .

فمقاطع الفعل (تَؤُزُّهُم) أربعة كالآتي:

تَ/ ص ح. ؤُزْ/ ص ح ص. زُ/ ص ح. هُم/ ص ح ص.

ومقاطع مصدره (أَزّا) كالآتي:

أَزْ/ ص ح ص. زَنْ/ ص ح ص (في الدّرْج). زا/ ص ح ح (عند الوقف).

ت- إمساس الألفاظ أشباه المعاني (ابن جني، د.ت، 152/2) إذ قال فيه: ((اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته.

قال الخليل: (الفراهيدي، د.ت، 1/ 56) كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر.

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان والغلبان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال)) (بن قنبر، 1988، 4/ 15. وابن جني، د.ت،

152/2). ذكر فيه ألفاظا كثيرة من اللغة العربية، تؤكد كلها نظريته في مناسبة الصوت للمعنى الدال عليه.

وأغلب الظن أن بذرة هذه الفكرة، قد وجدت عند قدامى النحويين واللغويين، قبل ابن جني؛ لأنه يرجع في هذا الباب إلى بعض آراء الخليل وسيبويه. (رمضان عبد التواب، 1995، بحوث ومقالات في اللغة 19/1. وينظر البلغة إلى أصول اللغة 80/1)

المبحث الثاني: الظواهر النحوية:

تُعدّ الظواهر النحوية في الدرس النحوي من الأمور التي أولاها النحاة الأوائل اهتمامًا واسعا على اختلافهم، والتي جعلها ابن جنّي تحت (باب في شجاعة العربية) (ابن جني، د.ت، 360/2)

متمثلة بـ (الحذف، والتقديم والتأخير، وتغيُّر العلامة الإعرابية، والشرط وغيرها). اخترنا بعضا منها وتطبيق المقاطع الصوتية على جملها، منها:

أ- الحذف:

يقول ابن جنّي: ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلّا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته)) (ابن جني، د.ت، 360/2)، ومن الحذف:

1- حذف الجملة

فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، إنّما المعنى: لا أفعل؛ لأن قولك في القسم: لا أفعل إنما هو لما يقع. (بن السراج، 1996، 400/1) وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال - من الجار والجواب- دليلًا على الجملة المحذوفة.

المقاطع بعد حذف الفعل: والله:

وَل/ ص ح ص. لاه/ ص ح ح ص.

أمّا المقاطع على الأصل فهي كالآتي: أُقْسِم والله:

أقْ/ ص ح ص. سِم/ ص ح ص. وَل/ ص ح ص. لاه/ ص ح ح ص.

والشرط في نحو قولهم: ((الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر))، أي: إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير، ويجوز "إن خيرا فخيرا" بتقدير: إن كان في عملهم خير فيجزون خيرا. (ابن هشام، د.ت، 254/1) ويجوز: "إن خيرٌ فخيرٌ" على أن تضمر "كانَ" التي لها خبر وتضمر خبرها(أبو حيان الأندلسي ط1، د.ت 229/4). فالمقاطع في جملة: إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، هي:

إنْ/ ص ح ص. خَيْ/ ص ح ص. رَنْ/ ص ح ص(في الدرج). را/ ص ح ح (عند الوقف).

وعليه قول الله سبحانه: ((فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) (سورة البقرة/ 60) .أي: فضرب فانفجرت. (الثعالبي، 2002، 238/1) .

مقاطع: فانفجرت:

فَان/ ص ح ص. لأنّ الهمزة همزة وصل. فَ/ ص ح. جَ/ ص ح. رَت/ ص ح ص.

ومقاطعها على الأصل: فَضَرَبَ فانْفَجَرَت:

فَ/ ص ح. ضَ/ ص ح. رَ/ ص ح. بَ/ ص ح. فَان/ ص ح ص. لأنّ الهمزة همزة وصل. فَ/ ص ح. جَ/ ص ح. رَت/ ص ح ص.

2- حذف الفعل

حذف الفعل على ضربين:

أحدهما: أن تحذفه والفاعل فيه. فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة، وذلك نحو: زيدًا ضربته؛ لأنك أردت: ضربت زيدًا، فلمَّا أضمرت "ضربت" فسَّرته

بقولك: ضربته والآخر: أن تحذف الفعل وحده، وذلك أن يكون الفاعل مفصولًا عنه مرفوعًا به، نحو قوله تعالى: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) (سورة الانشقاق/ 1) و ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)) (سورة التكوير /1)، أي: إذا انشقَّت السماء، وإذا كورت الشمس. (ينظر: المبرد 1994، 79/2) .

عدد المقاطع بعد الحذف خمسة كالآتي: إِذا السّماءُ:

إِ/ ص ح. ذَسْ/ ص ح ص. سَ/ ص ح. ما/ ص ح ح. ءُ/ ص ح.

وعددها على الأصل كالآتي: إذا انشقَت السّماء:

إِ/ ص ح. ذَنْ/ ص ح ص. شَـقْ/ ص ح ص. قَـتْ/ ص ح ص (عند الوقف). قَ /ص ح. تِسْ/ ص ح ص (في الدّرْج). سَ/ ص ح. ما/ ص ح ح. ءُ/ ص ح.

وعليه قولُ ذي الرُّمة: (ذي الرمة، 1995، 19)

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بَلَغْتِهفقام بفأسِ بين وَصْلَيْك جَازِرُ.

أي: إذا بلغ ابن أبي موسى. ومعنى هذا أنّ الفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله مضمرًا. وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجردًا من الفاعل. (ابن جني، د.ت، 380/2) أي: (ابن) مفعول به لفعل محذوف مع فاعله المضمر فيه، ونائب فاعل، على رواية رفعه. (بن يعيش، 2001، 400/1)

3- حذف الاسم

فهو على أضرب، منها:

أ- حذف المبتدأ

قد حذف المبتدأ تارة؛ نحو: هل لك في كذا وكذا؛ أي: هل لك فيه حاجة أو أرب، وكذلك قوله -عز وجل: ((كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ

يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ)) (سورة الأحقاف/ 35) أي: ذلك أو هذا بلاغ. وهو كثير (ابن جني، د.ت، 362/2) .

مقاطع: بلاغ:

بَ/ ص ح. لاغ/ ص ح ح ص.

أمّا مقاطعها على الأصل:

(هذا بلاغ) فهي:

ها/ ص ح ح. ذا/ ص ح ح.

بلاغ: بَ/ ص ح. لاغ/ ص ح ح ص.

ب- حذف الخبر

وقد حذف الخبر (ابن جني، د.ت، 362/2) نحو قولهم في جواب (من عندك)؟: زيد، أي: زيد عندي، وكذا قوله تعالى: ((طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)) (سورة محمد/ 21) وإن شئت كان على: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على: أمرنا طاعة وقول معروف، وعليه قول عمر بن أبي ربيعة: (بن أبي ربيعة، 1996، 116)

فَقَالَتْ على اسمِ الله أمْرُكَ طاعَةٌوإنْ كنتُ قد كُلِّفْتُ مَا لمْ أُعَوَّدِ.

مقاطع: طاعةٌ: طا/ ص ح ح. عَ/ ص ح. تُن/ ص ح ص.

وعلى الأصل: أمْرُنا طاعة. فمقاطعها:

أَمْ/ ص ح ص. رُ/ ص ح. نا/ ص ح ح. طا/ ص ح ح. عَ/ ص ح. تُن/ ص ح ص.

ت- حذف المضاف

قد حُذف المضاف، وذلك كثير واسع، نحو قول الله سبحانه: ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى)) (سورة البقرة/ 177) أي: بر من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى. والأول أجود؛ لأن حذف المضاف ضرب من

الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور، ومنه قوله تعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)) (سورة يوسف/ 82)، أي: أهلها.

فالمقاطع في (مَنِ اتّقى):

مَن/ ص ح ص (عند الوقف). و: مَ/ ص ح. نِتْ/ (في الدّرْج).

تَ/ ص ح. قا/ ص ح ح.

ومقاطعها قبل حذف المضاف:

بِرُّ مَنِ اتّقى: بِرْ/ ص ح ص. رُ/ ص ح. مَ/ ص ح. نِتْ/ (في الدّرْج). تَ/ ص ح. قا/ ص ح ح.

أمّا في الآية الثانية: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ، فهي:

وَسْ/ ص ح ص. أَل/ ص ح ص (في حالة الوقف). و: أَ/ ص ح. لِلْ/ ص ح ص (في الدّرْج). قَرْ/ ص ح ص. يَ/ ص ح. ـةَ/ ص ح.

ومقاطع الجملة قبل حذف المضاف: وَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةَ:

وَسْ/ ص ح ص. أَل/ ص ح ص. أَهْ/ ص ح ص. لَلْ/ ص ح ص. قَرْ/ ص ح ص. يَ/ ص ح. ـةَ/ ص ح.

ث- حذف المضاف إليه

قال تعالى: ((لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)) (سورة الروم /4)؛ أي: من قبل ذلك ومن بعده. (ابن هشام، د.ت، 132/3) .وتقدير ابن هشام: من قبل الغلب ومن بعده.

عدد المقاطع بعد حذف المضاف إليه ثلاثة، وهي كالآتي:

مِنْ/ ص ح ص. قَبْ/ ص ح ص. لُ/ ص ح. وعددها على الأصل؛ أي: على تقدير: مِنْ قَبْلِ الْغَلَبِ. سبعة، كالآتي:

مِنْ/ ص ح ص. قَبْ/ ص ح ص. لِلْ/ ص ح ص. غـَ/ ص ح. لَ/ ص ح. بِ/ ص ح (في الدّرج). و: لَبْ/ ص ح ص (عند الوقف).

الخاتمة

يُبيِّن البحث الموسوم بـ البنية المقطعية وأثرها في بعض الظواهر النحوية (مقاربة صوتية تطبيقية في كتاب الخصائص):

1- إنّ اللغويين العرب القدامى قد اهتموا بالنظام الصوتي للغة العربية من خلال تحديدهم مخارجَ الأصوات وصفاتها، معتمدين في ذلك على الملاحظة الذاتية والحس المرهف.

2- كما لم تأخذ الدراسة الصوتية الحيّز الذي أخذته الدراسات النحوية عند العرب، إنّما تأتي بين ثنايا المؤلفات اللغوية، فنجدها في مقدمات المعاجم أو بين طياتها، كـ (باب الإدغام) عند النحويين وغيرها.

3- إنّ مفردة الصوت لم ترد عند القدماء بلفظها، إنّما جاءت في ثنايا الشروح لبعض المفردات التي تدل عليها، مثل (الهت).

4- أنّ المسائل اللغوية مرتبطة بعضها ببعض نبرًا وتنغيمًا ودلالة.

5- أنّ القراءة المقطعية أيسر من غيرها، وتعليمها ليس بالشيء الصعب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الحداد، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان. (1975). كتاب الأفعال (تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام). مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

2. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي. (1996). الأصول في النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة). مؤسسة الرسالة.

3. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. (1993). سر صناعة الإعراب (دراسة وتحقيق حسن هنداوي، الطبعة الثانية). دار القلم.

4. ابن جني، عثمان بن جني، أبو الفتح.(دون تاريخ).الخصائص (الطبعة الرابعة). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5. ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام. (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

6. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، موفق الدين أبو البقاء. (2001). شرح المفصل (تقديم ووضع الهوامش والفهارس إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

7. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق-، الطبعة: الأولى

8. الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور. (1964). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمود فرج العقدة). دار القومية العربية للطباعة.

9. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ديوانه. تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون/ مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ط، د.ت)

10. أنيس، إبراهيم. (2007). الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان.

11. بسج، أحمد حسن. (1995). ديوان ذي الرمة (تقديم وشرح). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

12. البلغة إلى أصول اللغة ١/٨٠ المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت (١٣٠٧ هـ)، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي.

13. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور. (2002). فقه اللغة وسر العربية (تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى). إحياء التراث العربي.

14. رمضان عبد التواب 1995 بحوث ومقالات في اللغة 19/1. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3.

15. السامرائي، إبراهيم، & المخزومي، مهدي. (د.ت). العين (تحقيق مشترك). دار ومكتبة الهلال.

16. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1998). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

17. عمر بن أبي ربيعة. ديوانه (1996)، الدكتور فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2.

18. العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. د. ت.

19. فايز، محمد. (1996). ديوان عمر بن أبي ربيعة (تقديم، هوامش، فهارس). دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

20. المبرد، محمد بن يزيد. (1994). المقتضب (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثالثة). القاهرة.

21. المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم. (2001). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى). دار الفكر العربي للطبع والنشر.

22. النديم، محمد بن إسحاق، أبو الفرج، المعروف بأبي يعقوب الوراق. (د.ت). الفهرست تحقيق رضا تجدّد.

23. النعيمي، حسام سعيد. (1998). أبحاث في أصوات العربية. دار الشؤون الثقافية العامة.

24. هارون، عبد السلام محمد. (1988). الكتاب (تأليف عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة). مكتبة الخانجي، القاهرة.